الأستاذ حسين آل هاشم (العراق)

وقل اعملوا...

العمل من أهم مقومات الحياة على اختلاف أنشطتها وتشعباتها، حيث أنه يكفل كرامة الانسان ، وأهميته تجعل منه قاعدة اساسية لبناء المجتمعات الانسانية أينما وجدت وعلى أي شكل كانت، بإعتباره الحافظ والحارس الأمين للحياة ومتطاباتها . ولو تأملنا قوله تعالى :"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "(سورة التوبة الآية 105) يمكن أن ندرك أنها تشير الى العمل الدنيوي . لأن العمل الذي تقوم عليه الحياة الطيبة التي هي بمنزلة النتيجة و المحصلة المستمدة من العمل الذي يكسب الانسان من خلاله لقمة العيش، وتعمر به الحياة، ويستمر النوع... هو من أعظم الأعمال التي يحثُّ عليها القرآن الكريم . هذا العمل بمفهومه العام يُعد من أعظم العبادات . وإذا تأملنا آيات القرآن الكريم لوجدنا أن الله تعالى يوجّه التعاليم التي تحثّ على العمل الى الرسل والأنبياء أنفسهم فقال جلّ شأنه :" يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً اني بما تعملون عليم"(سورة المؤمنون الآية 51). الأكل من الطيبات لا يأتي الا بالعمل وعرق الجبين، وهذا نظير قوله :"وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصّنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون "(سورة الأنبياء الآية 80)،وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تحثّ أيضاً على العمل وبأساليب مختلفة كقوله :"هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه و اليه النشور "(سورة الملك الآية 15). وفي آية اخرى :" فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا

من فضل الله..."(سورة الجمعة الآية 10). لن نستبعد عن الآية التوجه الديني ولكن في هذه العجالة سنتطرق الى العمل الدنيوي الذي يؤمن للانسان حياة كريمة.

1- تعريف العمل

أ- **التعريف اللغوي:** مفهوم العمل في اللغة العربية هو تعبير عن أيّ نشاط يحتاج بذل الجهد لتحقيق غاية أو نتيجة معيّنة، ويُشير في الغالب إلى المهنة أو الحِرفة التي يُمارسها الفرد، والعمل اسم جمعه أعمال، والفعل منه عَمِلَ.

ب- التعريف الاصطلاحي:

- العمل هو واجب منتظم يقوم به الأفراد فكريًّا أو بدنيًّا من أجل تنفيذ مهمّة ما، تتطلّب جهدًا متواصلًا أو مستمراً، مقابل الحصول على أجر أو مكافأة مالية، وقد يكون العمل اضطراراً أو إجباراً.
- العمل هو الطاقة أو الجهد الحركي أو الفكري الذي يبذله الإنسان من أجل تحصيل أو إنتاج ما يؤدي إلى إشباع حاجة معينة من حاجاته الطبيعية من السلع والخدمات التي يساهم الجهد البشري في إيجادها. وهذا الإنتاج قد يكون سلعة، كما قد يكون خدمة.

2- أهمية العمل:

- للعمل أهمية بالغة الأثر في تلبية احتياجات الإنسان، وحصوله على حقه في العيش عيشة كريمة مثله مثل الآخرين، إذ إن الإنسان عندما يعمل لا بد أن يكون له شخصية مستقلة وقراراً يتمكن من اتخاذه دون تبعية للآخرين، لا سيما إذا كان هو المؤسس للعمل وليس موظفًا في مكان ما، وهذه حاجة مهمة من حاجات النفس البشرية، الشعور بالاستقلال والحرية والشخصية القادرة على اتخاذ القرارات، وهذا لا يعني الفوقية أو التسلط في القرارت، بل يعني القرارات الصائبة التي تصب في مصلحة العمل والإنسان نفسه.
- يلبي العمل أيضًا حاجة مهمة للإنسان وهي الحفاظ على كرامته وحماية نفسه من ذل السؤال وطلب المال من الآخرين، وهذا أمر لا بد من معرفة قيمته، فمن الصعب

بمكان أن يكون الإنسان محتاجًا ويقف مكتوف الأيدي ينتظر أن يمنّ عليه الناس ببعض ما تبقى من فتات طعامهم، أو ملابسهم المهترئة، ولذلك من الأفضل أن يكون للإنسان عمل ولو كان بسيطًا إلا أنه يحفظ له كرامته، ويحفظ لأولاده عزة نفسهم وقوة شخصيتهم بين أصدقائهم.

- الحاجة إلى الطعام والشراب واللباس حاجات بشرية لجميع الناس، ولا يمكن إلا للعمل أن يلبيها ويشبعها، وإن كانت هذه التلبية متفاوتة حسب طبقات المجتمع، وحسب طبيعة العمل الذي يقوم به كل إنسان، ولكن المهم في الأمر أن العمل يستطيع تلبية هذه الحاجة لدى الجميع وبطرق مختلفة ومتعددة، وهذا يُعطي العمل قيمة مُضافة وأهمية إضافية تجعل الإنسان يحرص عليه ويسعى إلى تطويره وتحسينه باستمرار.
- العمل من شأنه أن يوسّع دائرة المعارف الشخصية لكل إنسان، وأن يزيد اطلاعه على الشخصيات وعلى تعدد مشاربها، واختلاف مواقفها ومبادئها، وكلما كان الإنسان ذكيًا كلما استطاع أن يستفيد من هذا التنوع المحيط به، ويجعله يصب في مصلحته بدلًا من النظر إلى كل من يختلف عنه أنه على خطأ وأنه لا يعرف كيف يعمل
- وتبرز أهمية العمل في استثمار وقت الفراغ، أي أن الالتزام بعمل ما يساعد كل إنسان في رسم نظام كامل لحياته، فتنظيم الوقت أمر سهل جدًا مع العمل، وهذا بعكس ما يعتقده الكثيرون من أن العمل يشتت الأفكار ويبعد الإنسان عن التنظيم المنهجي والتخطيط الدقيق ليومه، لا سيما إذا كان العمل محددًا بأوقات دوام ثابتة وأيام عطل ثابتة.

3- أهداف العمل:

تتعدد الاهداف التي يسعى العمل الى تحقيقها ونذكر منها :

أ- **تحقيق العيش الكريم للفرد كون العمل يعتبر وسيلة لاستغلال قدرات الفرد ومهاراته وكفاءاته. ويُعّد مصدراً لإدرار المال عليه.**

ب- تحديد المستوى الاجتماعي والاقتصادي للفرد. كون العمل يساهم في تقوية علاقاته مع الآخرين داخل البيئة التي يحصل فيها.

ت- تلبية حاجات أفراد المجتمع من حيث الاستهلاك والإنتاج .

ث- تقديم الحماية المادية والاجتماعية للأسر.

4- العمل في الإسلام : شجّع الإسلام الأفراد على ضرورة العمل وإتقانه، كونه يعتبر سبيلاً إلى عمارة الأرض، وتأدية الفرد لهذا الهدف الذي وجد من أجله . وقد ورد في القرآن الكريم آيات متعددة تطرقت إلى مدى أهمية العمل، قال تعالى: "فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"(سورة الجمعة الآية 10). وكما حثّ الدين الإسلامي العاملين على ضرورة أداء العمل على أكمل وجه، من حيث الأمانة والصدق وتطبيق جميع المواصفات والمقاييس المفروضة وعدم مخالفة القانون وغيرها مما يدخل الإنسان في ضروب الكسب الحرام.

5- خصائص العمل: يتسم العمل بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

أ- العدالة : مكان العمل الجيد هو المساحة التي يشعر فيها الجميع بالراحة، لذلك يجب أن يتم التعامل مع احتياجاتهم على أساس العدالة والمساواة بالرغم من الاختلاف بين الموظفين، لأن كل واحد منهم يستخدم مهارات ومعارف بطريقة هادفة.

ب- الشفافية والتواصل المفتوح : يؤدي التواصل المفتوح إلى السماح للعاملين بالمشاركة في وجهات النظر حول كيفية تحقيق أهداف العمل الذي يمارسونه، فيشعر العامل بأن ما يقوله له قيمة.

ت- التنوّع: هذا التَنوّع يُعرّف على أنه اختلاف ناتج عن مجموعة من الإختلافات. في العمر أو الجنس أو العرق أو التعليم أو الخبرة وهذا الاختلاف

يتيح للأشخاص التعلّم من بعضهم البعض، الأمر الذي يساهم في نجاح العمل.

ث- الاحترام: يعتبر الاحترام مهماً جداً بين العمال ضمن بيئة العمل وخارجها ، وبشكل خاص في المواقف والقرارات الصعبة، حيث إنه يساعد الأفراد على التركيز على حل المشكلات.

ج- تقدير العمل الشاق : مكافأة العمال الذين يبذلون جهداً واضحاً في عملهم، يعزز السلوكيات المماثلة في المستقبل، فالمكافآت ضرورية لتشجيع السلوكيات الجيدة ، وليس بالضرورة أن تكون ذات طبيعة نقدية، فاعتراف شفهي بسيط من قبل المُشرف أو المدير هو ضروري لتحفيزه وتحفيز الآخرين.

خاتمة: إتقان العمل مرآة أخلاق الفرد

كل من يؤدي

عملاً، مهما كان صغيراً أو كبيراً، ومهما كان نوعه أو تصنيفه، يحرص على إتقانه، ولا يترك أي جهد يساهم في ابرازه إلا أن يبذله من أجل ذلك. وهذا دليل على أن العمل أمانة في عنق الانسان لأنه يتقاضى بدلاً وأتعاباً لإنجازه. لذلك يعتبر الفرد الذي لا يؤدي العمل حقه غير حافظ للأمانة التي كُلف بها. وهنا أختتم بالآية الكريمة التالية :" ولا تتمنّوا ما فضَّل الله به بعضكم على بعضٍ للرجال نصيبٌ مما اكتسبوا و للنساء نصيبٌ مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكلّ شيء عليما"(سورة النساء الآية 32).